Journal of Humanitarian and Applied Sciences - مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
(رقم الإيداع المحلي - 90-2020)
كلية الآداب والعلوم قصر خيار - جامعة المرقب
Volume 9 - Issue 18
المجلد 9 - العدد 18

المرأة في شعر الشريف العقيلي

(الجزء الأول من ديوانه)

د. عطية صالح علي الربيقي

أستاذ مساعد، دراسات أدبية

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم- قصر خيار، جامعة المرقب

aserrabiqi@elmergib.edu.ly

تاريخ استقبال البحث: **2025/12/09**	تاريخ القبول: **2025/12/18**

ملخص البحث:

سعت الدراسة إلى الكشف عن مكانة المرأة في شعر العقيلي، الذي جمع من خلال شعره الغزلي بين شكلها وهيئتها وحركتها، وكذلك جمع الشاعر بين الغزل والخمر والطبيعة، فهي المحبوبة والمعشوقة عنده.

تهدف الدراسة لمعرفة المكانة التي وضعها الشريف العقيلي للمرأة، المتمثل في وصفها بالكثير من الأوصاف، التي قرنها بالطبيعة وشرب الخمر.

الكلمات المفتاحية: المرأة في الشعر، الغزل، الطبيعة، الخمريات، الشريف العقيلي، الصورة الشعرية.

(Women in the Poetry of Al-Sharif Al-Uqaili)

(Part One of His Collected Poems)

Dr. Atiya Saleh Ali Al-Rubaiqi, Literary Studies

Department of Arabic Language and Islamic Studies, Faculty of Arts and Sciences - Gasr Khiyar

Elmergib University

aserrabiqi@elmergib.edu.ly

Abstract

This study aimed to reveal the status of women in Al-Uqaili's poetry, in which he combined her form, appearance, and movement in his love poems. The poet also intertwined themes of love, wine, and nature, portraying her as his beloved and cherished figure.

Chapter Three: Intimate Conversations, Love, Separation, and Farewell.

The study aims to understand the status that Al-Sharif Al-Aqili assigned to women, as reflected in his numerous descriptions of them, which he linked to nature and the drinking of wine.

Keywords: Women in Poetry; Love Poetry (Ghazal); Nature Imagery; Wine Poetry; Al-Sharif Al-Uqaili; Poetic Imagery.

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، وأفصح من نطق بالضاد سيدنا محمد النبي الأمي، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم يبعثون.

وبعد:

شهد العصر الفاطمي في مصر حياة فكرية زاهرة ،لا تختلف بعض مظاهرها وألوانها عما رأى الناس منها من قبل، أو شاركوا فيها؛ ولعلّ جامع الأزهر أبرز ما ظهر من مآثر الفاطميين، فقد أُقيم في أول أمره مسجداً جامعاً لحكومة هذه الدولة الإسلامية، وبعد مرور السنين، أصبح هذا الجامع أشبه بجامعة علمية، فقد تخرج منه الفقهاء، والمحدثين، والمفسرين، ظهر من بين الشعراء الذين عاشوا في كنف الدولة الفاطمية في مصر، الشاعر الشريف العَقِلي، الذي ولع بالطبيعة وجمالها، وهام بمظاهرها الخلابة، وتجلياتها البديعة مع مختلف الفصول، فامتلأ شعره بوصفها، والحديث عن المياه، والبساتين، والأزهار، والرياض، وتغنى بجمال طبيعتها، وكان له بساتين بها ومتنزهات، فأبدع ما عُرِفَ بالروضيّات، التي برزت فيها مقدرته الشعرية، حتى إنه ليمكن أن يعد شاعراً من أبرز شعراء الطبيعة في مصر، فقد أجاد في وصف نيل مصر، فوصف فيضانه، وأفلاكه، وغدرانه، وأسماكه، ومتنزهات مصر، وطيورها، وأزهارها، وثمارها، وأشجارها، وبركها، ونواعيرها، ونوافيرها، ووصف الصبح، والربيع، والمُدام، ومجالس الأنس والطرب، وعاش منصرفاً إلى شعره الوجداني، وصوره الشخصية، وترف حياته، ولم يمدح سلطاناً، ولم يشتغل بخدمته، ونجد في كثير من قصائده ومقطوعاته يتغنى الشاعر بالكأس، والكرْم، والدّنّ، والراح، والشمول والصهباء، والصبوح، والغبوق، والمدام، وغيرها من الكلمات التي تدل على ولعه بالخمرة، واستجابته لدواعي الترف والهوى، مع تمكنه في فنون البلاغة، وتمييز في جماليات الصياغة.

الموضوعات التي قال فيها الشاعر: وصف الطبيعة، والخمريات، والغزل، والمدح، والزهد، والهجاء، والأخوانيات وغيرها.

أهمية البحث:

تكمن أهميته في معرفة مدى تعلق الشاعر بالمرأة، وما الأوصاف التي وصف بها المرأة في شعره الغزلي، وكذلك معرفة مكانة المرأة أيضاً من خلال القصائد، أو المقطوعات الشعرية.

أهداف البحث:

إن الهدف من هذا البحث معرفة المكانة التي وضعها الشريف العقيلي للمرأة، والتي قرنها بالطبيعة وشرب الخمر في كثير من قصائده.

منهج البحث:

تم اتّباع المنهج الوصفي الذي يتناسب مع مقام البحث.

وقد قُسِم البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع على النحو التالي:

المبحث الأول: الغزل.

المبحث الثاني: الوصف.

المبحث الثالث: المناجاة، والعشق، والفراق، والوداع.

المبحث الأول: الغزل.

قال في الغزل:

أَيَا قَلْبُ خَلِّ عِنَانَ الهَوَى ... تُفِقْ مِنْ خُمّارِ عُقَارِ الجَوَى

ولا تَكُ في وَصْلِهِ طَامِعاً ... فَأَقْرَبُ مِمّا تَرُومُ السُّهَى

إِذَا كَانَ سَمْحاً بِضِدِّ الوِصَالِ ... ضَنِيناً عَلَيْكَ بِضِدِّ القِلَى

فَلُذْ بِالسّلوِّ وكَمْ عَاشِقٍ ... صَفَا مَاءُ عِشْتِهِ مُذْ صَحَا

فَما هُو أَوّلُ مَنْ لَمْ يَجُدْ ... ولا أَنْتَ أَوّلُ صَبٍّ سَلَا (العقيلي، 1958، ص 37).

ينادي الشاعر قلبه الجريح والحبيس، الذي يتلظى بنار الحب والغرام، ويطلب منه أن يطلق عنان الهوى، حتى يفيق ويتحرر مما أصابه من خمر الجوى، الذي يدل على الحرقة وشدة الوجد، وينهى عن الطمع في وصل المحبوب الذي تلتهي به، والغرض منه إظهار التحسر والألم، على سبيل النكرة المقصودة في قوله: (أيا قلب...). (عبد الموجود، 2017، ص 323).

قال في الغزل:

كَيْفَ السَّبِيلُ إلى الّتي هي جَنَّةٌ؟ ... مِنْ دُونِها نَارٌ مِنْ الرُّقَبَاءِ

هَيْفَاءُ طُرّتُها ونُورُ جَبِيْنُها ... كَصقالِ بَدْرٍ في صَدَى ظَلْماءِ

وكَأَنَّ سَالِفَها طِرَازٌ أَسْوَدٌ ... قد لاحَ في دِيبَاجَةٍ حَمْرَاءِ (العقيلي، 1958، ص 41).

يسأل الشاعر عن المحبوبة التي شبهها بالجنة التي من دونها عذاب، وشقاء، ونار شديدة الحرّ، ويصفها بالهيفاء الجميلة الممتلئة، ثم شبه جبينها بالقمر المضيء، وشبه سالف شعرها بالثياب السوداء التي ظهرت على شيء أحمر، واستفهم الشاعر عن الطريق إلى الجنة في قوله: (كيف السبيل؟) الذي خرج عن المعنى الحقيقي إلى معنى الحيرة والشعور بالقلق والإحباط، وخيبة الأمل أن يلتقي بها، وقد أحاط بها من الرقباء. (عبد الموجود، 2017، ص 318).

قال في الغزل:

صَدَّ بَعْدَ الوِصَالِ تِيهاً وعُجْباً ... فَذَابَ الفُؤَادَ هَمّاً وَكَرْبا

رَشأٌ جِسْمُهُ أَرقُّ مِنَ المَاءِ ... وأَقْسَى مِنَ الحَوَادِثِ قَلْبا (العقيلي، 1958، ص 56).

تغزل العقيلي بالمحبوبة التي صدَّته بعد الوصال، ويتعجب تائهاً من صدّها، الذي أذاب الفؤاد همّاً وكرباً من شدة الفراق والهُجران، ثم وصف جسمها بأنه أرّق من الماء، وقسوة قلبها أقسى بكثير من قسوة الحوادث والنوائب، " هنا كنايتان، أولهما: اكتمال الوسامة، وثانيهما: عن التمنع والذل والبخل بالوصال" (عيد، 2005، ص 398).

قال في الغزل:

حَقَّاً لقد تَرَكَ الفُـؤادَ مُعَذَّبـاً ... خَدٌ غِلالَتُهُ أَرقُّ مِـنْ الصَّبَـا

لَمْ يَبْدِ قَـطُّ إلى العُيُونِ مُفَضَّضاً ... إلا وَعَادَ مِنْ اللِّحَـاظِ مُذَهَّبَـا

وإذا تَلـوَّتْ حَيَّـةٌ مِـنْ شَعْـرِهِ ... يَوْماً أَعَادَتْهَـا المَواشِـطُ عَقْرَبـا (العقيلي، 1958، ص 63).

تغزل العقيلي في محبوبته، ويصف رقة خدّها بأنه أرق من ريح الصَّبا، ويصف عينيها اللتان لا تبدُوان بلونها الفضّي المشعشع، ثم تعود وتتلون باللون المُذهَّب الأصفر، ويصف طول شعرها عندما تقوم بمشطه كانثناء الحية، وعندما تقوم بلفه يصبح بشكل العقرب.

قال في الغزل:

متى أَشْتَفي؟ يَا ليْتَ شَعْرِي، بِنَظْرةٍ ... إلى مَنْ بِودِّي نَلْتَقِـي فَأُعَاتِبُـهْ

حَبِيبٌ تَجَنَّى فَاعْتَذَرْنَا فما انْثَنَـى ... وصَدَّ فَواصَلْنَا فَمـالاَنَ جَانِبُـهْ

فحتَّى متى يَسْرِي إليه تَفَضُّلِـي ... وهِجْرَانُهُ ما تَسْتَقِـلُّ رَكَائِبَـهْ (العقيلي، 1958، ص 72).

يسأل الشاعر عن شفاء نفسه العليلة بلوعة الحب، ويتمنى لقاء محبوبته التي هجرته، فيقوم بمعاتبتها على هذا النفور والهجر، ثم يبادر بالاعتذار منها، وهي لا تلقي أيُّ اهتمام له، وتقوم بصدِّه، وهجره رغم أنَّه أراد الوصال والاعتذار والقرب منها.

استخدم الشاعر أيضاً أسلوب الاستفهام في صدر البيت الأول، قوله: (متى أشتفي؟) الذي خرج عن المعنى الحقيقي إلى معنى الاستبطاء الذي طال فيه الهجر والبعد عن المحبوبة التي يسعد بلقائها، ثم يعاتبها على هجرها له. (عبدالموجود، 2017، ص 317).

قال في الغزل:

ما بَالُ طَيْفِ خَيَالٍ كان يَطْرِقُنَا ... قد شُمِّرتْ منه أذْيَـالُ الزِيارَاتِ

إنْ كان قد حَالَ عما كُنْتُ أَعْهَدُهُ ... وشَقَّ عن مَلَلٍ ذَيْـلِ المَوَدَّاتِ

فَسوف أَحْتَالُ في صَبْرٍ يُخَلِّصُنِي ... بِجَاهِهِ منْ مَخَالِيبِ الصَّبَابَـاتِ (العقيلي، 1958، ص 80).

تغزل الشاعر بذكر طيف الخيال الذي يطرقه المحبوب، ويقرب صورة محبوبه، ويصف التعب والمشقة في زيارتها والتودد إليها، فلجأ إلى حيلة الصبر لعله يخلصه من المعاناة واللوعة.

قال في الغزل:

عَانَقَـنِي والدُّجَـى كَطُورَّتِـهِ حتَّى بَدَا الصُّبْحُ مثل طَلْعَتِـهِ
ظَبْيٌ لِكَافُـورٍ خَـدِّهِ شَـرَفٌ بما اكْتَسَى مِنْ خَلُـوقِ وَجْنَتِـهِ
إذا هَدَانِي هَـارونُ مُصْطَـبَرِي أضَلَّنِـي سَامِـرِيٌّ صُورَتِـهِ (العقيلي، 1958، ص 83).

تغزل الشاعر في المحبوب، ثم يصف حاله بمعانقة الليل المظلم الحالك السواد، ويجعله أقل سواداً من طرة المحبوب، ويشبه الدجى بالطرة، ثم يشبه إشراقة الصباح وبياضه بطلعة المحبوب، وفيها مبالغة وغلواً في رسم هذه الصورة، ثم شبهها بالظبي، وشبه خديها بالخلوق الأحمر اللون، ثم يصور ضلالته بضلالة السامري: كان من قوم موسى، وهو الذي عبد العجل في قصة مشهورة. (عيد، 2005، ص 387).

قال في الغزل:

تَاهَتْ على القَاصِراتِ القَيْصَرِيَّاتِ رُودٌ مِنَ الخَفَراتِ الكِسْرَوِيَّـاتِ
تَبدو غَلائِلُ خَدَّيْهـا مُـوَرَّدَةً فيها مِنَ الظَّرْزِ جُمهورُ المَلَّاحاتِ
كَأَنَّ طُرَّتَها مِن فَـوقِ طَلعَتِهـا لَيلُ الهُمومِ عَلى صُبحِ المَسَـرَّاتِ (العقيلي، 1958، ص 84).

تغزل الشاعر في فتاة فارسية الأصل التي استطاعت أن تجذب نظره لما تحمل من صفات مختلفة عن صفات النساء العربيات، فأخذت قلبه، وحلقت به في سمائها، فأُعجب الشاعر بالجمال الفارسي، وفُتن بحسن الطلعة والهيئة، فأقرّ بأنها تمتلك كل مقومات الجمال، وتحظى بأجمل سمات الأنوثة، فشبّه خديها بالغلائل الموردة اللون، وشبّه طرتها بالليل الذي تكثر فيه الهموم، وقابل بين (ليل الهموم- وصبح المسرات). (عيد: 2005م، ص 130).

قال في الغزل:

يَا بَدْرَ تِـمٍّ إِنْ لاَحَ أَوْ بَـدَرَا وَغُصْنَ بَانٍ إِنْ مَـاسَ أَوْ خَطَرَا
قُمْ نَصْطَبِحْ قَهْـوَةً إِذَا مُزِجَـتْ تَقَلَّدَتْ مِـنْ حُبَابِهَـــا دُرَرَا
فَالسُّحُبُ قَدْ أَصْبَحَـتْ نَوافِجُهَـا تَنْثِرُ مِنْ مِسْـكِ طَلِّهَـا عِـبَرَا (العقيلي، 1958، ص 139).

ينادي الشاعر محبوبه، ويصفها بالبدر التام الذي ظهر، ويصفها بغصن البان في تثنيه، الذي يتمايل ويهتز، ثم يتجه إلى وصف الخمر التي مزجت بالماء، فترى الحباب يعلو الكأس، فشبهها بالدرر اللامع الابيض اللون، وشبه انتشار رائحتها في الجو بالمسك، " فهو يصور المنادى بالبدر عندما يظهر (شرط)، ويجعله غصناً عندما يتمايل (شرط)، وكان من الممكن أن يذكر

هاتين الصورتين دون تقييد" (أحمد: 2004م، ص 137)، ثم يصور القهوة، ويجعل من حبابها درّاً، وهذه الصورة لا تتحقق إلا بمزج هذه القهوة، ثم يجعل السحب تتجاوب مع القهوة، " فكما تتقلد القهوة بدرر الحباب، وتقوم السحب هي الأخرى بنثر الطل الذكي الرائحة على هيئة دموع". (أحمد: 2004م، ص 137).

قال في الغزل:

وَظَالِمَةِ الأَرْدَافِ مَظْلُومَةِ الخَصْرِ عَقِيْقِيَّةِ الخَـدَّيْنِ فِضِّيـةِ الثَّغْرِ

سَقَتْنِي عَرُساً قَدْ كَسَتْهَا زُجَاجـةً وَخَاطَتْ لَهَا بِالمَاءِ طَوْقاً مِنْ الدُرِّ

لَدَى رَوْضَةٍ تَاهَـتْ بِسَـرْوٍ كَأَنَّهُ وَصَائِفُ صَافَتْ فِي غَلاَئِلِهَا الخُضْرِ (العقيلي، 1958، ص 142).

جمع الشاعر بين التغزل، والخمر، والطبيعة، وجعل محبوبته تمتلك كل مقاييس الجمال العربي في الردف والخصر والخد والثغر (أحمد 2004، ص 165)، فيصفها بالنحافة ودقة الجسم، ويصف الخدين بالعقيق الأحمر والثغر باللون الفضّي، " وقد أجزت الكناية الطريق في التعبير عن المعاني المستترة تحرجاً من التصريح بذكرها، وهو ما يعد انتهاكاً للأعراف القائمة على الستر والصيانة" (عيد، 2005م، 388).

قال في الغزل:

زَارَنِي مِنْ خَلَعْتُ فِيْـهِ عِـذْرَاي وَفُؤادِي عَلَى شَفَا الانْتِظَـارِ

فَتَرَشَّفْتُ مِنْ ثَنَايَـاهُ خَمْـراً فَضْلُهَـا أَنَّهَا بِـلاَ خَمَّـارِ

وَالدُّجَى بِالصَّبَاحِ يُبْدِي اخْتِلاطاً كَاخْتِلاطِ العِتَـابِ بِالاعْتِـذَارِ (العقيلي، 1958، ص 147).

يصور الشاعر زيارة محبوبته التي تعلق قلبه بها، وجملة (خلع العذار) كناية عن الاستهتار، ثم يشبه ريق المحبوبة بالخمر المعتقة، ويشبه اختلاط الليل المظلم بالصبح المضيء باختلاط العتاب بالاعتذار للمحبوب. (عيد، 2005، ص 385، 397).

قال في الغزل:

وَلَيْلَةِ هَجْرٍ بِـتُّ أُرَاقِـبُ: صُبْحَهَا وَدَمْعِيَ مُنْهَلٌّ وَطَرْفِـيَ سَاهِـرُ

أَقُوْلُ لَهَا إِذْ ضِقْتُ ذَرْعاً بِطُولِهَا: أَيَا لَيْلَـةَ الهُجْرَانِ مَالَكِ آخِـرُ (العقيلي، 1958، ص 153).

يصور الشاعر العاشق إخلاصه لحبيبته، فهو يتألم من الهجر والفراق، وظل طول الليل يراقب طلوع الصبح، والدموع منهمرة على خديه، وعيناه ساهرتان هجرهما النوم، ويرجو لقاء محبوبته حيناً آخر. (أحمد: 2004، ص 128).

قال في الغزل:

يَا لقَوْمِي، أَمَـا لِقَتْلَـى ثَـارُ مَا لَكُمْ لَيْسَ فِيْكُمُ لِي انْتِصَارُ
فَتَّشُوا عَنْ دَمِي فَهَا هُوَ رَطْباً فِي يَدَيْ مَنْ نِقَابُهـا الجُلَّنَـارُ
ظَبْيَةٌ رَوْضُ خَدِّها فِيْهِ مَا لَيْسَ تُرَوَّى مِنْ شُرْبِـهِ الأَبْصَـارُ (العقيلي، 1958، ص 160).

يستصرخ الشاعر ويستغيث بقومه لأخذ الثأر من المرأة التي قتلته عشقاً، ثم يستفهم من قومه لعدم انتصارهم له، زاعماً أن ما في يده من حمرة ليس إلا خضاباً من دمه الرطب الذي شبهه بالجلنار، وهذه مبالغة في تصوير معاناته، وتلظّي قلبه بنار الحب والغرام، ثم شبهها بظبية الروض، ثم ينفي ارتواء الناظر إلى خديها، وهي كناية عن جمالها الطبيعي. (أحمد، 2004، ص 141)، وقد استخدم أسلوب الاستغاثة في قوله: (يا لقومي ...)، للدلالة على أمله في أن يستجيب لاستغاثته أحد من قومه، للأخذ بالثأر والانتصار منها. (عبدالموجود، 2017، ص 326).

قال في الغزل:

يَا مَنْ رَأَى ذُلِّـي لَـهُ فَاسْتَقْـدَرَا انْظُرْ إِلـى فَقَدْ بَقِيـتُ مُحـيَّرَا
دَاعَبَتْنِي بِيَدَيْـكَ تَجْذِبُنِـي بِهَـا فَإِذَا انْجَذَبْتُ تَرَكَتْنِي مُتَعَـثِّرَا
فَإِلَى مَتَى أَنَا فِي عِقَـالِ صَبَابَتِي إِنْ رُمْتُ سَهْلاً مِنْ هَـوَاكِ تَوَعَّـرَا
لَوْ كَانَ صَبْرٌ يَفُوتُ بِي الهَوَى مَا كُنْتُ أَرْضَى أَنْ أَكُـونَ إِلَى وَرَا (العقيلي، 1958، ص 140).

يتغزل الشاعر في المحبوب الذي رأى ذله، ويعود بالنظر إليه؛ ليرى حاله وحيرته، ثم يصور مداعبة اليدين التي تجذب المحب، فعندما انجذب إليه، تركه صابراً على الهوى، الذي لم يرضَ المحب به. (أحمد، 2004، ص 136).

المبحث الثاني: الوصف.

قال في وصف المحبوبة:

بَدَا بين أَثْـوابٍ حِسانِ الترائِبِ فكان كَبَدْرِ اليَتـمِ بـين الكواكِـبِ
غَـزالٌ بلا سَيْفٍ ولا نَبْلـةٍ لـه إذا ما رَمَانِي عـن لِحـاظٍ وحَاجِـبِ
إذا جِئْتُ أَشْكُو عِلَّةَ الشَّوقِ لم يَكُنْ له صِفَةٌ غير الوُعُـودِ الكَـواذِبِ (العقيلي، 1958، ص 68، 69).

تحدث العقيلي عن الصدّ والبين والشكوى من المحبوب وكذبه، ويصف محبوبته بالبدر التام المضيء في كبد السماء، ويصف وقوعه في الحب بإرسال سهام العين، والحواجب المقوسة الجميلة التي تمكنت من اصطياده، ثم يعود ويصف ما أصابه من علة الشوق لمحبوبته، فيجد الوعود الكاذبة التي تحطم فؤاده، " فإن ظهور الموصوف بين الملابس كهيئة ظهور البدر بين الكواكب " (عيد، 2005، ص 372).

قال في الوصف:

بَكَتْ لَبَيْنِي بُكَاءَ مُكْتَئِبِ صَارَ به وَجْهُهَا مِنَ العَجَبِ
مِنْ إِثْمِدٍ لم يَزَلْ يُدَحْرِجُهُ مِنْ طَرِفِها سِرْبُ دَمْعِها السَّرِبِ
كَأَنَّهُ في اصْفِرَارٍ وجْنَتِها فُصُوصُ فَيْرُوزَجٍ على ذَهَبِ
(العقيلي، 1958، ص 77).

يصف الشاعر بكاء المحبوبة ويتعجب من وجهها المكتئب، ثم يصف الدمع الذي يسيل على خديها بمسك الأثمد، ويصف اصفرار وجنتيها بفصوص الفيروزج الذي اختلط بالذهب.

قال في الوصف:

بَكَتْ أَسَفاً وقد زَمُّوا المَطَايَا وزُرِّرَتِ الهَوَادِجُ والقِبَابُ
فلم أَرَ قَبْلَ وَجْنَتِها خَلُوقاً يَسِيلُ عليه كَافُورٌ مُذَابُ (العقيلي، 1958، ص 77).

يصف الشاعر هنا الدمع الذي يسيل على الخدين عند الرحيل على المطايا، التي توضع عليها الهوادج، ويشبه سيلان الدمع على الوجنتين بمسك الخلوق الذي اختلط بالكافور المذاب.

قال في وصف المرأة:

ومَعْشُوقُ الشَّمَائِلِ ذِي دَلالٍ كَبَدْرٍ فَوْقَ غُصْنٍ في كَثِيبِ
كَأَنَّ عَذَارُهُ سَبَجٌ رَطِيبٌ على يَاقُوتِ وجْنَتِهِ الرَّطِيْبِ
كَأَنَّ لحَاظَ مُقْلَتِهِ سِهَامٌ مَقَاصِدَهُنَّ حَبَّاتُ القُلُوبِ
(العقيلي، 1958، ص 53).

وصف العقيلي المرأة التي مزجها بالطبيعة، وجمع بين شكلها وهيئتها وحركتها، فهو عاشق لصفاتها ودلالها، فشبه محبوبته بالبدر الذي تنعكس صورته على الغصن فوق مرتفع من الرمل، وشبه العذار بالسبج الرطيب، ويجعله على ياقوت وجنتيها، أمّا العيون فشبهها بالسهام التي تصيب القلب. (عيد، 2005، ص 43).

قال في وصف المحبوبة:

بَنَانُها بِدَمِ العُشَّاقِ مَخضُوبُ وورْدُها في عِنَانِ الخَصْرِ مَجْنُوبُ
هَيفاءُ أَعقَبَني إعراضُها حَزَناً لَم يَبكِ مِثلَ بُكائي مِنهُ يَعقُوبُ
لا أبتُ مِن سَفَرِ البَلوى فَرَجٍ إن كانَ قاسى الَّذي قاسَيتُ أَيّوبُ
(العقيلي، 1958، ص 67).

يصف الشاعر محبوبته بأنها صرعت الكثير من العشاق، فصارت أطرافها مخضبة بالدم، وعلى الرغم من بكائه وأنينه عليها لم يكن نصيبه إلا الصد والحرمان، وصور صبر نفسه عليها بصبر سيدنا أيوب عليه السلام. (أحمد، 2004، ص 128).

قال في الوصف أيضاً:

أَعْطَيْتُ حُبِّي شَادِناً لم يُعْطِنِي مِثْقَالَ حَبَّةِ خَـرْدَلٍ مِنْ حُبِّـهِ
لا تُسْتَلَذُّ لِيَ الحَيَـاةُ لأَنَّنِـي لا أَسْتَلِذُّ مَذَاقَهـــا إلاَّ بِهِ
فَلْيَبْقَ لِلْقَلبِ الَّذي فيـهِ لـهُ ما ليس منه ذَرَّةٌ في قَلْبِـــهِ (العقيلي، 1958، ص 78).

يعبر الشاعر عن حبه لمحبوبته التي شبهها بولد الظبي، وهي في المقابل لا تبادله الحب بالمثل، فلا يستمتع الشاعر بالحياة ومذاقها إلا بقرب المحبوبة، وهو باقٍ على هذا الحب الذي من طرف واحد حتى الممات.

استعمل الشاعر أسلوب الأمر في قوله: (فليبق للقلب...)، الذي خرج عن معنى الأمر إلى معنى الحث الذي يحث فيه الشاعر نفسه على الإبقاء على هذا الحب وإن كان من طرف واحد. (عبدالموجود، 2017، 320).

قال في الوصف:

وشَادِنٍ ظَلَّ يَبْكِي يَـومَ وَدَّعَنِي لَمَّا تَأَمَّلَنِي أَبْكَـى لِتَشْتِيتِـــي
فَكان دَمْعِيَ يَاقُوتاً على ذهَـبٍ ودَمْعَهُ لُؤْلُؤاً مـنْ فـوق يَاقُـوتِ (العقيلي، 1958، ص 83).

يصف الشاعر الدمع الذي يسيل على خد المحبوب عند الوداع، وشبهه بولد الغزال، ثم شبه دمعه بالياقوت الذي اختلط بالذهب الأصفر، وشبه دمع محبوبه باللؤلؤ الذي خالطه الياقوت اللامع.

قال في الوصف:

يَا ذَا الَّذِي يَبْسِـمُ عـنْ مِثْلِ مَا لاَئِحُهُ يَلْمَـعُ فـي عِقْـــدِهِ
وَمَنْ لهُ خَـدٌّ غَـدَا حَائِـزاً شَقَائِقَ النُّعْمَـانِ مِـنْ وَرْدِهِ
اثْنِ عِنَانِ الهَجْـرِ عـنْ عَاشِـقٍ قدْ طَالَ رَكْضُ الدَّمْـعِ في خَـدِّهِ (العقيلي، 1958، ص 108).

وصف الشاعر ابتسامة محبوبته بالعقد اللامع، واتخذ من حُمرة شقائق النعمان وصفاً لحُمرة الخدود، فخاطبها بأن تقطع الهجر وتعود للوصل، فقد طال الفراق، وكثر جريان الدمع على الخد. (أبوصعيليك، 1997، ص 196).

قال في الوصف:

يَا شَقِيْقَ الشَّقِيـقِ صُدْغـاً وَخَدَّاً وَأَخَا السَّـرْوَةِ اعْتِـدَالاً وَقَـدَّا

بِكَ إِلاَّ سَتَرْتَ بِالوَصْـلِ عَنِّـي وَجْهَ إِعْرَاضُكَ الَّـذِي لَيْسَ يَنْدَى

مَا كَفَاهُ أَنْ صَـارَ خَـدِّي بَهَاراً مِنْهُ حَتَّى صَارَتْ دُمُوعِـيَ وَرْدَا

(العقيلي،1958، ص، 118-119).

يصف الشاعر صدغ وخدّ محبوبته ويجعلها شقيقة شقائق النعمان في الاحمرار، ثم يجعلها أختاً للسروة في اعتدال القامة والقد، ويدعوها إلى الوصل بعد الهجران، ثم يصور خده بالبهار ودموعه بالورد.

فقال يصف خالاً على خد امرأةً:

وَشَارِبٍ مِثْلُ نِصْف الصَّادِ صَادَ بِهِ قَلْبِي رَشاً ثَغْـرُهُ أَنْقَى مِنَ الـبَرَدِ

كَأَنَّما خَالُهُ مِنْ فَـوْقِ وَجْنَتِـهِ سَـوَادُ عَيْنٍ بَدَا فِي حُمْرَةِ الرَّمَـدِ

(العقيلي، 1958، ص 120).

شبه الشاعر شارب المرأة التي أوقعته في حبها بنصف حرف الصاد الذي صاد قلبه، ثم شبه المرأة بولد الغزال، واصفاً ثغرها بأنه أكثر نقاوة ونعومة من الثلج الذي يسقط عقب المطر، ثم شبه الخال وهو النقطة السوداء على وجنتها بالعين السوداء التي شابها الاحمرار.

قال في الوصف:

أَجُلْنَـارٌ يَلُـوحُ أَمْ خَـدُّ؟ أَيَاسَمِـينٌ يَفُـوحُ أَمْ نَـدُّ؟

قُـمْ نَعْتَبِرْ ذَاكَ مِنْ غُصُونِهِمَـا فَمَـا مِنَ الاخْتِيَـارِ لِي بُـدُّ

فَالْهُ بِنَا فَالحَيَـا قَدْ انْتَصَبَتْ مِنْهُ عَلَى كُـلِّ بِرْكَـةٍ نَـرْدُ

فَاليَوْمُ يَـوْمٌ يَـرُوقُ مَنْظَـرُهُ إِنْ ضَحِـكَ الـبَرْقُ قَهْقَـهَ الرَّعْدُ

(العقيلي، 1958، ص 127).

يستفهم الشاعر عن اللون الأحمر الذي يراه ويتعجب منه، هل هو جلنار أم خدّ المحبوبة، ويستفهم أيضاً عن الرائحة الزكية المنبعثة، هل هي رائحة الياسمين أم رائحة الندّ، ثم يصف محبوبيه بالغصن والحيا الذي شبهه بزهر النرد المنتصب على البركة، ثم يصف يومه الجميل، ويضفي على البرق والرعد صفة الأحياء إذ جعل الضحك للبرق والقهقهة للرعد على سبيل الاستعارة المكنية.

قال في الوصف:

خَلِيلِيَّ لاَ عُذْرٌ عَلَى مَذْهَـبِ الهَوَى لِمَـنْ لَمْ يَمُتْ وَجْـداً إِذَا بَانَ وَاحِدُهُ

وَلاَ سِيَّمَا مَنْ كَانَ رَاحِـي رِضَابَهُ وَنُقْلِي ثَنَايَاهُ وَزَهْـرِي مَجَاسِـدُهُ

غَزَالٌ إِذَا مَا هَـزَّ عَطْفَيْهِ وَانْثَنَى تَغَنَّتْ بِأَلْحَـانِ الحُلِـيِّ قَلاَئِـدُهُ

فَيَا لَيْتَ أَنِّي مِتُّ قَبْـلَ فِرَاقِـهِ وَإِنْ كَانَ مَوْتِي دُونَ مَا أَنَـا وَاجِـدُهُ (العقيلي، 1958، ص 124).

يخاطب صديقه الوفي، ويسأله على مذهب الحب لمن التاع به، فالحب قاتل لصاحبه، ثم يصف ريق محبوبته بالخمر المعتقة، ويصف جسدها الزهري اللون، ثم يصف جلوس محبوبته وانثناء ساقيها، ويصف حركة القلادة، واصدار صوت الرنين منها بألحان تغنت، ويتمنى الموت قبل فراق المحبوبة وهجرها.

قال في الوصف:

وَأَهْيَفُ القَـدِّ نَـالَ طَرْفِـي ... فِي الرَّوْضِ مِـنْ خَـدِّهِ التِـذَاذَا

لَمَّا تَبَـدَّى رَنَـا إِلَيْهِ ... فَصَـيَّر الشَّـرْبُ مِنْـهُ لاَذَا

فَقَالَ: نَـلْ مَا تَشَـاءُ مِنْهُ ... فَقُلْـتُ: مَنْ لِي بِبَعْـضِ هَـذَا؟!
(العقيلي، 1958، ص 133).

وصف الشاعر جمال قده وخدّ المحبوبة الذي نال إعجاب ناظره في الروض، ثم يصور وَشِيّ الثوب الذي يريد به وجه المحبوبة، ثم كُنِيَ بالثوبُ الحريري الأحمر عن الخجل. (السيد: 2014م، 397).

قال في الوصف أيضاً:

يَا نَجْمُ قَـدْ لاَحَـتْ نُجُومُ القَطْرِ ... مَنْتَشِرَاتٍ فِي نُفُـوسِ الزَّهْـرِ

فَالَهُ بِنَا بَـيْنَ بُـدُورِ الغَـدْرِ ... مَعَ جَاهِلِ الرِّدْفِ حَلِيْمِ الخَصْرِ

يَعْقِدُ بِالمَاءِ خُمَـارَ الخَمْـرِ ... فَيَوْمُنَا يَـوْمٌ جَمِيْـلُ الأَمْـــرِ

قَدْ جَاءَ فِي فِعَالِهِ بِالـــدُّرِّ ... فَلاَ تُعَامِلْـــهُ بِغَـيْرِ السُكْـرِ(العقيلي، 1958، ص 136).

يصور الشاعر القطر نجوماً لاحت منتشرة على الزهر، ثم يتجه إلى وصف الفتاة العجزاء الجميلة الخصر، ثم يمزج الروض بالخمر الذي يجعل منها يوماً جميلاً، وفي البيت الثاني "كناية ... عن تفاوت المقاييس في الرشاقة والجمال" (عيد، 2005، ص 398)، استخدم الشاعر عدة صور، منها: (نجوم القطر، نفوس الزهر، بدور الغدر، جاهل الردف، حليم الخصر، خمار الخمر)، للإيحاء والتجسيم. (أحمد، 2004، ص 142).

المبحث الثالث: المناجاة، والعشق، والفراق، والوداع.

قال في محبوبته:

خَلِيْلِيَّ هل مِنْ مُسْعِدٍ لِي على كَرْبِي ... فقد زَادَ حتَّى خِفْتُ منه على قَلْبِي

خَلِيْلِيَّ إنْ فَاوضْتُما مَنْ أُحبُـهُ ... فلا تَكْتُمَاهُ مَا أُقَاسِيْـهِ مِنْ حُـبِ

عَسَاهُ على ضِعْفِي تَصدَّقَ بِالرِّضَا ... فَمالِي مَا أَقْضِي به شَهْوةَ القُـرْبِ
(العقيلي، 1958، ص 68).

يناجي الشاعر الصديقين، ويطلب منهما أن يتدخلا للتفاوض مع محبوبته، ويخبراها بحاله وإحساسه بالحزن والكرب الذي يعتريه، ويخبرهما بشدة حبه لها، وما يعانيه من هجرانها؛ لعلّها ترضى عنه وتعطف عليه، فيسعد بالقرب منها. (السيد، ، 2014، ص 45).

خرج الشاعر بالاستفهام من المعنى إلى أسلوب التمني الذي يتمنى فيه أن يساعده أحد يعينه على تجاوز محنته، وتصدر بالحملة الإسمية التي سبقها حرف الجر الذي يفيد التوكيد. (عبدالموجود، 2017، ص 314).

قال في الودِّ للمحبوب:

إِنِّي لأَحْفَظُ وُدَّ مَنْ صَافَيْتُـهُ ... ودِّي وَأَصْفَحُ دَائِباً عن عَتْبِهِ

وَيَسُوؤنِي مَا سَاءَهُ وَيَسرُّنِي ... مَا سَرَّهُ في بُعْدِهِ أو قُرْبِـهِ (العقيلي، 1958، ص 59).

يحفظ الشاعر ودِّ المحبوب حفظه للود الصافي النقي، ويصفح عمن عاتبه، ويسيء إلى من قام بإساءته، ويفرح لفرح محبوبه سواء أكان قريباً أم بعيداً عنه.

قال في العشق:

وعَاشِقٍ بَـاحَ لي بما بَاحَـا ... إذا رَاحَ مَنْ وجَـدَهُ بما رَاحَـا

فَقُلْتُ في مَعْـرِضٍ أُمَازِحُـهُ ... فيـهِ ومَا كُنْـتُ قَطُّ مَزَّاحَـا

يَا نَاقِصَ الحَـظِّ في مَحَبَّتِـهِ ... مَنْ اشْتَهَى الرَّاحَ لم يَقُـلْ: آحَا (العقيلي، 1958، ص 103).

يتحدث الشاعر عما حدثته به محبوبته، ثم يقوم بممازحتها، ويذكر حظه العاثر في محبته، ثم يصوره بمن اشتهى الخمر ولم يشعر بحرقة في حلقه. (عيد: 2005م، 142).

قال في الحب والهوى:

وقَائِلةٍ: حتـامَ تَحْتَمِـلُ الهَوَى ... وَحُبُّكَ فِيـهِ يَسْتَطِيْلُ وَيَعْتَـدِي؟

فَقُلْتُ لها: يَـا هَـذِهِ كَيْفَ حَيْلَتِي ... إِذَا كَانَ صَبْرِي لا يَشـدُّ على يَدِي (العقيلي، 1958، ص 111).

يتحدث الشاعر مع امرأة تخيلها وأحبها، ودار الحوار بينهما، ليبرز لها رهافة حسه، وتأجج مشاعره، واستطالتها نحو الحب والهوى، وعجز صبره عن كبح جماح هذا الهوى، واستعمل أسلوب النداء بحرف (الياء) في قوله: (يا هذه كيف حيلتي...)، الذي يدل على التحير في أمره، وتعجبه من قلة صبره وحيلته أمام سطوة الهوى واستطالته. (عبدالموجود، 2017، ص 324).

قال في الفراق وبعده:

زَفَـرَاتٌ ولَوْعَـةٌ واكْتِئَـابُ ... وعَـذَابٌ وذِلَّةٌ واجْتِنَـابُ

يَا رَسُوْلِي اشْرَح لها الحَالُ وانْظُرْ بِأَبِي أنت مَا يكون الجَـوابُ؟
إِنْ تَعُدَّ بِالوِالِ دُمْتَ على العَهْدِ، وإلا فَالصَّبْرُ عنها صَــوَابُ (العقيلي، 1958، ص 50).

يصف العقيلي ما يعانيه من زفرات الشوق ولوعته، والبعد عن محبوبه، فيرسل رسوله لها؛ ليشرح حالته، وطلب من رسوله الانتظار لسماع الجواب منها، فإن وعدت بوصله فإنَّه سيدوم على عهده معها، فإن لم تعد فما عليه إلا الصبر، والصبر هو الصواب. (السيد: 2014م، 157).

قال في الفراق:

قَامَتْ قِيامَةُ رُوحِها لِرَوَاحَـي إِنَّ النَّوَى لِقِيامَـــةُ الأَرْواحِ
غَيْدَاءُ غَادَاهَا فِرَاقِـي بِالأَسَـى وأَذَاقَها البُرَحَاء وَشْكُ بَرَاحِـي
فَبَكَتْ فَصَارَ الدَّمْعُ في وَجَنَاتِها مثلُ الحَبَابِ على كُـؤُوسِ الرَّاحِ
فَكَأنَّ صَفْحَةَ وجْهُها لما بَكَـتْ رَوْضٌ تَرَصَّعَ وَرْدُهُ بِأَقَـــاحِ (العقيلي، 1958، ص 101-102).

يصف الشاعر فراق محبوبته وما أصابها من الأسى، ويصف حسنها وطول جيدها، ويصف بكائها ويشبه دموعها التي تترقرق في عينيها بحباب الخمر التي تطفو على سطح الكأس، ووجه الشبه هو صغر الحجم والتلألؤ والاستدارة، وهو حسي موجود في المشبه (الدمع) والمشبه به (الحباب) على سبيل الحقيقة، ثم يصور صفحة خدّها عندما بكتْ ونزلت الدموع بالحديقة التي اختلط فيه الورد بلون الأقحوان الأبيض والأصفر اللون. (السيد، 2014، ص 382).

قال في الوداع:

يَا مَـنْ أُودِّعُ منـــهُ يَومَ الفِـراقِ حَيَاتِـــي
لأَخْفِـــرَنَّ لِنَفْسِـــي قَــبْراً مِن الحَسَـــراتِ
ولا أُولِّجُ غُسلِـــي إلاَّ إلى عَبَراتِـــي
فَيـومُ بَيْنِكَ يـــومٌ يَكُونُ فيه وَفَاتِي (العقيلي، 1958، ص 86)، و(الأنباري، 1987، ص 75-76).

يتحدث الشاعر عن الوداع والفراق بينه وبين محبوبته، التي جعلها في مقام الحياة له، ويتحسر على نفسه، ويجعل من حسراته قبراً لهمومه وضيق نفسه؛ لكثرة الهجر والحرمان، ويجعل من يوم الفراق يوماً لوفاته.

قال في الوداع والفراق:

شَكَوْتُ إِلَيْهَا يَوْمَ وَدَّعَهَا وَجْدِي فَأَلْفَيْتُ مِنْهُ عِنْدَهَا فَوْقَ مَا عِنْدِي

وَمَا زَالَتِ الأَجْفَانُ تَنْثُرُ دَمْعُهَا عَلَى خَدِّهَا طَوْراً وَطَوْرا عَلَى خَدِّي

فَلَوْلاَ غَلِيْلُ الشَّوْقِ مَا كَانَ طَرْفُهَا لِيَنْضَحَ مَاءُ الوَرْدِ مِنْهُ عَلَى الوَرْدِ (العقيلي، 1958، ص 121).

يقترب الشاعر من محبوبته ليودعها عندما شرعت في الرحيل وهو حزين يبكي، فوجدها تبادله نفس الشعور بالحزن والألم من شدة الفراق ومرارته، فالعيون تذرف الدموع مرة على خذه، ومرة على خدها، ثم يشبّه دمعها بماء الورد ذو الرائحة الزكية. (السيد، 2014، ص 129).

قال في الوداع:

لَمَّا رَأَتْ دَمْعِي غَـدَاةَ وَدَاعِهَـا يَنْهَلُّ بَيْنَ مُعَصْفَرٍ وَمُـوَرَدِ

أَجْرِي عَلَى كَافُورِ وَجْنَتِهَا البُكَا فِي مَاءِ وَرْدِ الدَّمْـعِ سَكَّ الإِثْمَـدِ

فَكَأَنَّ وَجْنَتَهَا غِلاَلَةُ فِضَّـةٍ وَكَأَنَّ غُرَّتَهَا طِـرَازُ زَبَرْجَـدِ (العقيلي، 1958، ص 128).

يتحدث الشاعر عن يوم الوداع للمحبوبة عند الغداة، التي رأتْ دمعه يسيل بغزارة على خديه ذي اللون الأصفر المورد، فجرى على خديها الدمع الذي يشبه الكافور وماء الورد ومسك الأثمد، ثم شبه وجنتيها بغلالة الفضة اللامعة، وشبه غرتها بالزبرجد.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً الذي وفقني لإنهاء هذا البحث، الذي يتعلق بدراسة المرأة في شعر العقيلي، ومن خلال الدراسة تبين للباحث عدة نتائج، أهمها:

1- إظهار التحسر والألم.

2- الحيرة والشعور بالقلق والاحباط وخيبة الأمل.

3- المبادرة بالاعتذار إلى المحبوبة، وهي لا تلقي أيُّ اهتمام له.

4- الاستبطاء الذي طال فيه الهجر والبعد عن المحبوبة التي يسعد بلقائها، ثم يعاتبها على هجرها له.

5- جمع بين وصف المرأة والخمر والروض من حيث شكلها وهيئتها وحركتها.

6- تغزل الشاعر في بعض فتيات الفرس التي استطاعت أن تجذب نظره.

7- شبه اختلاط الليل المظلم، والصبح المضيء باختلاط العتاب بالاعتذار للمحبوب.

8- تحدث العقيلي عن الصدّ والبين والشكوى من المحبوب وكذبه.

9- تحدث الشاعر عن العشق والفراق والوداع.

المصادر والمراجع

أولاً: كتب اللغة.

1- الأنباري، م. 1987م، *الأضداد*، المكتبة العصرية، بيروت.

ثانياً: الدواوين الشعرية:

1- العقيلي، 1958م، *ديوان*، دار إحياء الكتب العربية.

ثالثاً: الرسائل العلمية.

1- أحمد، أ. 2004م، *شعر الشريف العقيلي، دراسة فنية*، رسالة ماجستير، *جامعة الإسكندرية*.

2- عيد، ع. 2005م، *شعر الشريف العقيلي دراسة فنية، رسالة* ماجستير، جامعة عين شمس.

3- السيد، م. 2014م، *الصورة الفنية في شعر الشريف العقيلي*، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية.

5- أبوصعيليك، أ. 1997م، *الطبيعة في شعر مصر والشام من القرن الخامس إلى نهاية الدولة الأيوبية*، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة.

رابعاً: المجلات العلمية.

1-عبدالموجود، ي،2017م، *بناء الجملة في شعر الشريف العقيلي دراسة نحوية دلالية*، *مجلة حوليات آداب عين شمس*، (45).